Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الضوء ولأنها ، أيضاً ،دفعت بهذا الذّهن إلى تفكيك العلامات . فهذا البلد ، من ضمن البلدان الأخرى ، كان قد ساهم في خلق فرص التّحول التي عرفها مسار « بول كلي » الفنّي . فـ « بول كلي » لم يأت هذا البلد قصد الإلتذاذ بالمناظر الخلاّبة ولم يأتيه ليسجّل خططاً على كرّاس سفره . فهو ليس سائحاً وهو ليس قرصاناً . إنّه باستمرار دائم البحث عن ذاته وعن مقوّمات فنّه وهو يدرك ذلك جيّداً . إنّه يقول بصدد ذلك ما يلي : « إنّ المكسب الحقيقي يكمن بين طيّات ذاتي العميقة . لكنه يظل دائماً متوثّباً ، على وشك البروز ،ولا ندري أيتها اللحظة التي ينقذف فيها إلى الخارج للظهور . » .

هناك بلد شرقي أو هو إفريقي كان يمكن له أن يلعب نفس الدّور الذي لعبته تونس بالنّسبة « لبول كلي » . ففي فترة لاحقة زار « بول كلي » مصر التي كانت لها عليه تأثير كبير . إلاّ أنّ « بول كلي » كان ساعتها قد امتلك ناصية وشروط فنّه فنضجت عبقريته . لقد كان قد تجاوز المرحلة الحاسمة في مصاره الفنّي . وحدها ، إذن ، زيارته لتونس هي التي أخصبته وأثرته .

لقد كان « بول كلي » فيما مضى ، أي قبل قدومه إلى إفريقيا دائم الحديث عن « بدايات الفنّ البدائي » . لكنه ، الآن ، بعد زيارته لها نراه يتفطّن إلى أنّ ما يدعوه بـ « الفنّ البدائي » له لغة معقّدة لا تقل أهميّة عن لغة المدارس الفنيّة الأروبية الأخرى مثل « بلاو رايتر » Blaue Reiter ومثل مدرسة باريس . لقد كان بيكاسو في تلك الفترة المزامنة لفترة « بول كلي » يذرع متاحف العالم جيئة وذهاباً . وسوف يفرض الفنّ الزنجي فيما بعد نفسه ، وذلك قبل أن تحتلّ موسيقى الزّنوج ـ الفضاء الأروبي فتبدّل من شأنه وتغيّر من أحواله .

ثم أبحر بول كلي قائلاً : « إنّني أشعر بشيء من الحزن . إنّ عَرَبتي مثقلة بالحمولات . لأمضينّ إلى العَمَلِ . لقد مَضَتْ فترة « الصّيد » . وآن أوان تفكيك أوصال القنيصة . » . ثم أبحر « بول كلي » لِيُنْجِبَ « بول كلي » جديداً .